

العسكرية الأمريكية قد فقدت اتزانها وانجرفت مع تيار الدعاية الاسرائيلية وراحت تنشر أخبارا تستند فيها على مصادر باهتة ، مثل مراسل صحيفة يدعى اورديناك الذي له علاقات وطيدة بجيش الدفاع ، والذي صرح بأن اسرائيل تنتج طائرات من طراز « باراك » بمعدل طائرتين في الشهر منذ عام ١٩٧١ وعلى حد قول اورديناك هذا « فان الطائرة قادرة على نقل ٦ اطنان من المعدات وتزيد سرعتها بمرتين ونصف عن سرعة الصوت » (٤٠). ثم تعود المجلة ذاتها فتذكر « ان اسرائيل طورت حديثا واختبرت في الطيران بنجاح نموذجها الخاص الاسرع من الصوت « ميراج ٥ » المقاتلة القاذفة . ويتوقع أن تبدأ اسرائيل بانتاج طائرة نفائة واحدة في الشهر عام ١٩٧٢ ، والطائرة الجديدة هي نفائة خفيفة وسريعة تصل سرعتها الى ١٥٠٠ مك على الاقل ... » (٤١). ثم يأتي عام ١٩٧٣ فلا تنتج اسرائيل طائرتها هذه بل تطلب مساعدة الولايات المتحدة التقنية لانتاج الطائرة (٤٢). ويكفي أن نورد أن طائرة واحدة لها مزايا كالتي أوردها « المراسل العسكري اورديناك » من المنتظر ان تكلف في الولايات المتحدة بين ١٢ — ١٥ مليون دولار (٤٣) ويحتاج تطويرها لمبالغ ضخمة لا قبل للميزانية الاسرائيلية بتحملها .

هذا بالإضافة الى الحديث عن أسلحة موجودة فعلا مثل بندقية جليل التي أطلقت عليها الصفات الاسرائيلية المعتادة ، حيث وصفت بأنها « تفوق البندقية الأمريكية م — ١٦ وبندقية آ.ك ٤٧ (كلاشينكوف) السوفياتية (٤٤). وأسلحة أخرى خيالية مثل صواريخ « جريكو » التي يبلغ مداها حوالي (٥٠٠ كم) وثمان الصاروخ الواحد ١٤٥ مليون دولار ، وقد تقرر انتاج ٤ — ٦ صواريخ شهريا « (٤٥). لقد قامت اسرائيل فعلا بانتاج بعض الصواريخ لاغراض البحث العلمي ، ولكن هذه ليست أسلحة ، وليس لها أي قيمة عسكرية ، فليس لدى الصاروخ أي قيمة ان لم يكن موجهها ، اما اذا كان بالإمكان توجيهه فانه يكون مجرد قنبلة غير دقيقة باهظة التكاليف ، وليس للصواريخ بعيدة المدى المسلحة برؤوس تقليدية أي أهمية عسكرية ، بل هي مجرد أسلحة مظهرية ، تصبح مهمة اذا ما زودت برؤوس نووية ، أو بأي من أسلحة الدمار الشامل . ولاستخدام هذه الاسلحة في حرب عربية اسرائيلية اعتبارات دولية لن تستطيع دول المنطقة تخطيها . اما العمل على تطوير دبابة متوسطة طراز « تسبار » المخصصة للعمل في الصحراء ، والتي تحدثت عنها المصادر الغربية فقط ، او الاذاعة الاسرائيلية مستندة على مصادر غربية فهو من المشاريع التي تقابلها اجهزة الاعلام بموافقة ضمنية ، ولا شك ان اسرائيل بعض الامكانيات لانتاج دبابة بمواصفات محدودة اذا ما أتاحت لها « مساعدة خارجية فيما يتعلق بالمحرك والهيكل وصب برج الدبابة » (٤٦). هذا بالإضافة الى بعض الاجهزة المعقدة والتي أصبح استخدامها ضروريا في الدبابات الحديثة ، ومدافع بريطانية عيار ١٠٥ ملم لتسليحها (٤٧). ويحق لنا ان نتساءل بعد ذلك ، ما الذي بقي من الدبابة ؟ وهل يمكن الحديث عن دبابة اسرائيلية ام أن الامر مجرد مشروع تجميع — هذا ان كان هناك مشروع «لتطوير» دبابة وليس فقاعة اعلامية — وما مدى اهميته في تحقيق اهداف اسرائيل بالاستقلال في انتاج الاسلحة والاقتصاد في النفقات وتعديل الميزان التجاري .

((السوبر)) الاسرائيلية

يمكن النظر الى الصناعة الحربية الاسرائيلية والحملة الاعلامية المتعلقة بها من عدة وجوه ، الاول انها تظهر تفوقا تقنيا وبالتالي حضاريا وثقافيا على العرب ، وما لهذا من اثر معنوي سلبي على العرب وايجابي بالنسبة للصهيونيين . اما الوجه الثاني فانه يكرس ثقة الفرد الصهيوني بتفوقه حيث يتحول كل ما تمسه يديه الى أدوات متفوقة ليس لها مثيل في العالم . فدبابة « باتون » « المحسنة » تصبح « سوبر باتون » والشيرمان تصبح « سوبر شيرمان » والميراج تصبح « سوبر ميراج » هذا بالإضافة الى التهويل في قيمة هذه الاسلحة وفعاليتها فالدبابة القديمة التي أصلحت بأيدي صهيونية